بلا تنوين وبالفتح والضم منونا وغير منون اي لا تضجر بهما ستقذر
منهما وتستثقل به من مونتهما وبهذا النهي يفهم عن سائر ما يوذيهما
بدلالة النص وقد خص بالذكر بعضه اظهارا للاعتنا بشانه فقيل
ولا تنهرهما اي لا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ قيل النهي والنهر
والنهم اخوات وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما ذا كرم
اوهو وصف له بوصف صاحبه اي قولا صادرا عن كرم ولطف وهو
القول الجميل الذي يقتضيه حسن الادب ويستدعيه النزول
علي المروة مثل ان يقول يا ابتاه ويا اماه كداب ابراهيم عليه السلام
اذ قال لابيه يا ابت مع ما به من الكفر ولا يدعوهما باسمايهما فانه
من الجفا وسو الادب ودبدن الدعار وسيل الفضيل بن عياض عن
بر الوالدين فقال ان لا تقوم الي خدمتهما عن كسل وقيل ان لا ترفع
صوتك عليهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا يريا منك مخالفة في ظاهر
ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة
اودايهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر
ان يصل الرجل اهل ود ابيه واخفض لهما جناح الذل عبارة
عن الانة الجانب والتواضع والتذلل لهما فلحة اعزازهما لا يكون الا
بذلك فكانه قيل واخفض لهما جناحك الذليل او هو جعل
لي له جناح كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذا صبحت بيد الشمال زمامها للقرة زماما وللشمال يدا يشبهها
بطاير يخفض جناحه لافراخه تربية لها وشفقة لهما واما جعل
خفض الجناح عبارة عن ترك الطيران كما فعله القفال فلا يناسب
المقام من الرحمة من فرط رحمتك وعطفك عليهما ووفقك لهما
لافتقارهما اليوم الي من كان افقر خلق الله تعالي اليهما ولا يكتفي

من رحمتك

برحمتك الفانية بل ادع الله تعالي لهما برحمته الواسعة الباقية
وقل رب ارحمهما برحمتك الدنيوية والاخروية التي من جملتها
الهداية الي الاسلام فلا ينافي ذلك كفرهما كما ربياني الكاف في محل
النصب علي انه نعت لمصدر محذوف اي رحمة مثل تربيتهما لي او
مثل رحمتهما لي علي ان التربية رحمة ويجوز ان يكون لهما الرحمة
والتربية معا وقد ذكر احدهما في احد الجانبين والاخر في الاخر
كما يلوح به التعرض بعنوان الربوبية في مطلع الدعا كانه قيل
رب ارحمهما وربهما كما رحماني وربياني صغيرا ويجوز ان تكون
الكاف للتعليل اي لاجل تربيتهما لي كقوله تعالي واذكروه كما هداكم
ولقد بالغ عز وجل في التوصية بهما حيث افتتحهما بان شفع
الاحسان اليهما بتوحيده سبحانه ونظمهما في سلك القضا بهما
معا ثم ضيق الامر في باب مراعاتهما حتي لم يرخص في ادني كلمة تنفلت
من المتضجر مع ماله من موجبات الضجر ما لا يكاد يدخل تحت الحصر
وختمها بان جعل رحمته التي وسعت كل شي مشبهة بتربيتهما وعن
النبي صلي الله عليه وسلم رضي الله في رضي الوالدين وسخطه
في سخطهما وروي يفعل البار ما يشا ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل
العاق ما يشا ان يفعل فلن يدخل الجنة وقال رجل لرسول الله صلي
الله عليه وسلم ان ابوي بلغا في الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر
فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك
وانت تريد موتهما وروي ان شيخا اتي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال ان ابني هذا له مال كثير وانه لا ينفق علي من ماله فنزل
جبريل عليه السلام وقال ان هذا الشيخ قد انشا في ابنه ابياتا ما
قرع سمع بمثلها فاستنشدها ✦ غذوتك مولودا ومنتك يافعا

٥٨٥

Copyright © King Saud University